

كَلَّفْتُ بِهَا وَقَدْ تَمَّتْ بِحُسْنٍ وَكَمَّلَهَا السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فَلَا طَالَتْ وَلَا قَصُرَتْ وَلَكِنْ رَوَّادِفُهَا يَضِيقُ بِهَا الْإِزَارُ فَأَكَلُ الْمَلِكُ وَصَارَ يَلْقَمُهَا حَتَّى شَبِعَتْ وَهِيَ لَمْ تَتَكَلَّمْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَلَكِنْ لَا أَعْلَمُ هَلِ الْجَنِينُ ذَكَرَ أَمْ أُنْثَى ؟ وَلَوْلَا أَنِّي حَمَلْتُ مِنْكَ مَا كَلَّمْتُكَ كَلِمَةً وَاحِدَةً. فَقَالَ لَهَا: أَمَا قَوْلُكَ مَسْكِينَةٌ فَلَيْسَ لِهَذَا الْكَلَامِ مَحَلٌّ، فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهَا شَكَرَهَا وَقَبَّلَهَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا، فَإِنِّي مُطِيعٌ لَكَ فِي جَمِيعِ مَا تَفْعَلُنِيهِ. فَإِنَّا لَا نَرِيدُ إِلَّا رَاحَتَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ. وَلَا حَاضِرَ عِنْدَنَا وَلَا أَكُلَ مَعَنَا حَتَّى يَكُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ خُبْزٌ وَمِلْحٌ وَامْتَنَعُوا كُلُّهُمْ مِنَ الْأَكْلِ وَاجْتَازُوا عَلَيْهَا، وَكَانَ لَطِيفُ الْكَلَامِ مُحْضِرُ خَيْرٍ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ لِلنَّاسِ. فَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَاءِ وَأَرْبَابِ الدَّوْلَةِ يَحْمِلُ الْغَاشِيَةَ سَاعَةً، ثُمَّ إِنَّ أَرْبَابَ الدَّوْلَةِ وَالْأَكْبَارَ دَخَلُوا عَلَى الْمَلِكِ بِدَرِّ بِاسْمٍ وَقَالُوا لَهُ: يَا مَلِكُ، فَلَمَّا سَمِعَ بِدَرِّ بِاسْمٍ كَلَامَهُمَا، أَنَّ الْمَلِكِ بِدَرِّ بِاسْمٍ لَمَّا سَمِعَ كَلَامَ خَالِهِ صَالِحٍ وَأُمِّهِ جَلَنَازٍ فِي وَصْفِ بِنْتِ الْمَلِكِ السَّمْنَدِلِ، فَأَكَلَ الْمَلِكُ بِدَرِّ بِاسْمٍ وَأُمِّهِ وَخَالِهِ حَتَّى اكْتَفَوْا، فَلَمَّا سَمِعَ بِدَرِّ بِاسْمٍ كَلَامَ خَالِهِ صَالِحٍ قَالَ لَهُ: أَعْلَمُ يَا خَالِي أَنِّي مَتَى رَجَعْتُ إِلَى أُمِّي وَشَاوَرْتُهَا فِي ذَلِكَ لَمْ تَمَكْنِي مِنْ ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتُ عَاجِزًا عَنْ قَضَائِهَا فَلَا يَكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا. فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلَامَهُ، حَتَّى إِنَّكَ تَخْطُبُ بَنَاتَ الْمُلُوكِ أَصْحَابَ الْبُلْدَانِ وَالْأَقَالِيمِ ؟ وَهَلْ بَلَغَ مِنْ قَدْرِكَ أَنَّكَ انْتَهَيْتَ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ ؟ وَهَلْ نَقَصَ عَقْلُكَ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ حَتَّى تَوَاجِهَنِي بِهَذَا الْكَلَامِ ؟ فَقَالَ صَالِحٌ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكُ، فَلَمَّا سَمِعَ الْمَلِكُ كَلَامَ صَالِحٍ، فَمَنْ هُوَ أَنْتَ؟ وَمَنْ هِيَ أَخْتُكَ ؟ وَمَنْ هُوَ ابْنُهَا؟ وَمَنْ هُوَ أَبُوهُ ؟ حَتَّى تَقُولَ لِي هَذَا الْكَلَامَ وَتَخَاطِبَنِي بِهَذَا الْخَطَابِ، فَهَلْ أَنْتُمْ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا إِلَّا كَلَابٌ ؟ ثُمَّ صَاحَ عَلَى غُلْمَانِهِ، فَلَمَّا سَمِعُوا كَلَامَهُ عَلمُوا أَنَّ الْمَلِكَ أَحْمَقَ شَدِيدَ السُّطُوءَةِ، ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَةَ أَلْفَ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ (الجزء الخامس) فَمَا تَمَّ كَلَامُهَا حَتَّى انْقَلَبَ الْمَلِكُ بِدَرِّ بِاسْمٍ إِلَى صُورَةٍ طَائِرٍ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الطَّيُورِ، فَكَأَنَّهُ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ فَهَرَبَ مِنْ عِنْدِنَا بِغَيْرِ اخْتِيَارِنَا ، قَالَ لَهَا: وَكَيْفَ صَارَ إِلَى هَذَا الشَّكْلِ ؟ قَالَتْ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ سَحَرَتْهُ الْمَلِكَةُ جَوْهَرَةً بِنْتِ الْمَلِكِ السَّمْنَدِلِ. وَإِذَا عَلِمْتَ أَنَّهُ ابْنُ أَخِي لَا تَتَعَرَّضْ لَهُ وَلَا تَسُوءَنِي فِيهِ وَلَا تَشْوَشْ خَاطِرِي بِهِ فَأَقَامَ الْمَلِكُ بِدَرِّ بِاسْمٍ عِنْدَ الشَّيْخِ فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَلِكَةُ لَابَ حَارَتٍ فِي حُسْنِهِ وَجَمَالِهِ وَانْدَهَشَتْ وَصَارَتْ وَلَهَانَةً بِهِ، فَلَمْ يَجِدِ الْمَلِكَةَ لَابَ بِجَانِبِهِ، فَلَمْ يَكَلِّمْهَا كَلِمَةً وَاحِدَةً، فَلَمَّا جَلَسَتْ عَلَى كُرْسِيِّ الْمَلِكَةِ التَفَتَتْ إِلَى الْمَلِكِ بِدَرِّ بِاسْمٍ، وَلَكِنْ اصْبَرَ حَتَّى نَسَأَلَ عَلَى مَنْ يَصْلَحُ لَكَ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ. فَإِنَّهُ لَيْسَ يَرْضِيَنِي إِلَّا جَوْهَرَةَ بِنْتِ الْمَلِكِ السَّمْنَدِلِ؛